أمراض القلب عند الأطفال

تنقسم أمراض القلب في الواقع عند الأطفال إلى قسمين :

● **خلقية :**

وتشمل حدوث ثقوب أو فتحات في جدار القلب ، أو أن تكون فتحة صمام القلب ضيقة أو مقفولة فتمنع وصول الدم إلى أعضاء الجسم وإلى القلب ، كما قد تكون هناك فتحات غير طبيعية بين شرايين القلب والشريان الرئوي .

وكل هذه التشوهات الخلقية بالقلب من شأنها إحداث اختلال في الدورة الدموية ، ينتج عنه هبوط في القلب وتضخم .

● **مرضية :**

كأن يتعرض قلب الصغير لعدة أخطار حتى من قبل أن يولد فقد يحدث أن يتعرض قلب الطفل وهو جنين لمضاعفات .

ويرجع ذلك إلى إصابة الأم وهي حامل بمرض الحصبة الألمانية أو التهاب الغدة النكفية .

أو قد يكون ذلك نتيجة استعمال الأم لأدوية معينة بدون استشارة الطبيب .

وكل هذا يترتب عليه ولادة طفل بقلب مشوه أو به عيوب . لذلك يجب على الأم أن تحافظ دائماً على صحتها وهي حامل ، وأن تحتاط في استعمال أية أدوية ....

ما هي الأعراض ؟

وفي نفس الوقت يجب على الأم أن تنتبه إلى أن بقلب طفلها مرضاً خلقياً ، وذلك إذا لاحظت هذه الأعراض :

صعوبة في التنفس ، تضخم الكبد ، تورم الجسم ، وزرقة في بعض أجزائه .

إن عليها عندئذ أن تسرع بعرض طفلها على قسم القلب بأي مستشفى أو على الطبيب الإخصائي .

ويمكنها أيضاً أن تلاحظ أن طفلها يعاني من مرض خلقي بالقلب ، عن طريق الرضاعة ، فقد يشكو عندئذ من التنفس ، وفي بعض الأحيان من النزلات الشعبية والالتهاب الرئوي .

إن هذا من شأنه أن يؤكد لها أن قلب طفلها غير طبيعي ، ومن ثم تصبح الرضاعة صعبة عليه مع ظهور عرق شديد على جسمه بل ويترتب على ذلك تأخر واضح في نمو الطفل الرضيع ...

وقد تلاحظ الأم أيضاً وبخاصة التي أنجبت أكثر من ثمانية أبناء . أن طفلها الأخير أشبه بالطفل المنغولي ، وقد يكون ذلك عرضاً من أعراض العيوب الخلقية للقلب .

ومثل هذا الطفل في الواقع في حاجة إلى فحوص دقيقة لتشخيص حالته .

وهناك إلى جانب أمراض القلب التي تحدثنا عنها . أنواع مكتسبة أهمها روماتيزم القلب الذي يؤدي إلى ضيق في صمامي القلب الميترالي أو الأورطى وإلى اتساع في الصمامين ، وإلى انسداد شرايين القلب .

ومن أعراضه هبوط القلب وتضخمه وضيق صماميه وزرقة الجسم وبخاصة الشفتين ، وترجع الإصابة به إلى زواج الأقارب وإلى عامل الوراثة ؟!!

والعلاج في كل هذه الأمراض يسلك طريقين :

الأدوية والعقاقير بعد التأكيد من سلامة اللوزتين وهذا النوع من العلاج يصلح للحالات المتقدمة .

والتدخل الجراحي وهو يصلح في الحالات المتأخرة وعموماً فهذا التدخل الجراحي مطمئن وناجح ...

والأسلم طبعاً أن تعالج الحالة فور ظهورها خوفاً من أية مضاعفات .

الطفل وروماتيزم القلب

نعود فنقول إن الأم هي عين الطبيب !!

إنها يمكن أن تلاحظ أشياء لا يتم بدونها العلاج الصحيح !

ولذلك فإن مسئولية الأم في العلاج تكون قبل مسئولية الطبيب ...

والآن ... هذه الحقائق البسيطة التي يجب أن تفتح لها الأم عينها جيداً حتى لا يقع ابنها فريسة لمرض يعذبك العمر كله ... في وقت كان من الممكن إنقاذه وإعطاؤه فرصة حياة سعيدة ... بلا أمراض ... والفضل هنا لدقة ملاحظة الأم ومعرفتها للإجراء المناسب عندما يتعرض طفلها للخطر .

● أصيب الطفل بالتهاب في اللورتين ... شيء عادي مألوف يكاد يتكرر في كل بيت !

ولكن بعد أسبوعين تقريباً ... ارتفعت درجة حرارته بشدة ... بل إن مفصل ركبته « أو أي مفصل كبير » بدأ يؤلمه بعد أن تورم ... ثم اختفى الورم بعد يومين ... وفرحت الأم ... ولكن فرحتها لم تدم طويلاً إذ ظهر الورم في مفصل آخر ... ويستمر ذلك يومين أو ثلاثة ...

وهكذا يظهر الورم في أحد المفاصل ليختفي بعد ذلك ويظهر في مفصلٍ آخر . وهكذا لا يتحرك الطفل كثيراً ... فالحركة تؤلم مفاصله وتجهده وتجعله يلهث ... بل ويصبح شاحب الوجه .

إنها الصورة الواضحة للحمى الروماتيزمية .

وهي صورة لا يمكن أن تخطئها عين الأم ... وعليها هنا أن تترك دقة الأمور في يد الطبيب ... بأسرع ما يمكن ... دون أن تحاول وحدها علاج الطفل .

ولكن هناك صور أخرى للحمى الروماتيزمية ..

إنها الصور غير الواضحة ... التي يجب أن تفتح لها الأم عينيها جيداً .. حتى لا

تنخدع ولا تكتشف حقيقة الحالة :

إنها قد تظهر على هيئة حرارة بسيطة .. إذ نجد أن جسم الطفل لا ترتفع درجة حرارته عن ٣٨ درجة مئوية ...

ويكون ذلك في شكل متقطع ... إذ تأتي الحرارة لمدة يومين لتنخفض بلا علاج مع حدوث ألم في الجسم .. لا يتركز في منطقة معينة .

وقد تكون هناك التهابات جلدية غير محددة الشكل ... ولكن سرعان ما تختفي .

حتى هذا الألم الذي يشكو منه الطفل فيقول إن عظامه تؤلمه ... ولكن قد ترد الأم بهدوء : إن جسمه يزداد طولاً ... وهذا هو سبب الألم .

هنا تستطيع الأم شديدة الملاحظة أن تلتقط الحالة ... وتسرع إلى الطبيب .

ولكن قد تكون هناك أعراض أخرى يمكن أن تعلن عن وجود المرض بصورة واضحة فوجه الطفل قد يكون شاحباً ... مع الهزال الذي يصيبه .. والإحساس بالتعب بسرعة ... مع تجنب اللعب المجهد .. كاللعب بالكرة .. أو الجري .

مثل هذه الأعراض تدعو الأم إلى الإسراع بالذهاب بطفلها إلى الطبيب حتى يجري فحصه وتحاليله ... وحتى يكتشف مدى حاجته إلى علاج الحمى الروماتيزمية .

ورقة صغيرة من المدرسة تقول :

الطفل مصاب بلغط في القلب !

مثل هذه الورقة يمكن أن تحدث انزعاجاً كبيراً للأب والأم ... ولكننا يجب أن نفهم أولاً معنى هذه الورقة الصغيرة قبل أن ننفعل .. وبعد أن نفهم معنى هذه الجملة يجب أن نعرف . ماذا يجب أن نفعل !

الواقع أن طبيب المدرسة يكشف على أعداد هائلة .. إن إمكانياته داخل المدرسة محدودة . إنه يسمع صوت قلب طفلك ... فإذا سمع أصوات غير عادية فإنه يقول : لغط بالقلب !

ومعنى هذه الجملة أن الطبيب سمع أصواتاً غير عادية « غريبة » في القلب .

هنا تقول الأم : **وما معنى هذا الصوت ؟**

الطبيب يرد أكثر من سبب .. قد يكون هذا الصوت الغريب .. بلا معنى .. إنه لا يفصح عن مرض معين .. ولا يدل على نقطة ضعف .

وهنا يجب أن أؤكد هذه الحقيقة :

أغلب حالات اللغط التي تكتشف في قلوب الأطفال تكون من هذا النوع إنه لغط حميد ... مجرد أصوات غريبة ... بلا مرض !

فإذا أكد الطبيب أن الحالة هي لغط حميد فيجب على الوالدين نسيان هذا الموضوع ... وحتى لا يكون التحدث عنه أمام الطفل ...

صحيح أن جسمه سليم ... ولكن الكلام عن هذا اللغط سيصيبه بمرض اسمه : الوهم !

ولكن قد يكون هذا اللغط علامة على وجود مرض تكوّن أثناء تكوُّن قلب الجنين ، أو أن يكون نفس هذا اللغط علامة على أن الطفل مصاب بإصابة روماتيزمية بالقلب .

الطبيب يعرف كيف يحدد الحالة الموجودة أمامه .

فالحمى الروماتيزمية قد تصيب صماماً أو أكثر من قلب الطفل .

إذا حدد الطبيب هذا الوضع ... فإنه أقدر الناس على تحديد المجهود الذي يمكن أن يقوم به الطفل المصاب دون أن يتهدده أي خطر .

هنا يمكن أن نتكلم عن الأحكام العامة التي تحدد نشاط الطفل المصاب بروماتيزم القلب :

- معظم هؤلاء الأطفال تكون لديهم القدرة على استكمال دراستهم .. مع استبعاد الكليات العسكرية والكليات التي تحتاج إلى مجهود بدني .

- يستطيع هؤلاء مزاولة الكثير من الألعاب الرياضية المعقولة ... ولكن باعتدال .

- يفضل سكن هؤلاء في الأدوار الأولى ... إذا لم يكن هناك بالطبع مصعد يمكن استعماله في الوصول إلى الشقة .

- الفتيات قادرات على الزواج ... والإنجاب أيضاً

ولكن ... في حدود طفل أو طفلين فقط ...

في هذه الأحكام العامة يعيش الطفل المصاب ... ولكن الطبيب يستطيع أن يزيد من حرية الطفل ... أو يحد منها حسب مقدار الإصابة الناتجة عن هذه الحمى الروماتيزمية التي تركت بصماتها على قلب الطفل .

- الحمى القرمزية أيضاً ...

بقيت مجموعة من الملاحظات بعد ذلك ...

قد يشفى الطفل من الحمى القرمزية ... وبعد أسبوعين تبدأ نفس الأعراض التي قد سبق شرحها في هذا المقال ... والتي تظهر على الطفل بعد إصابته بالتهاب في اللوزتين .

الخطر هنا واضح .. ومكرر ... والنتيجة واحدة :

حمى روماتيزمية قد تصيب القلب بأضرار !

- ليست معدية :

هل الحمى الروماتيزمية معدية ؟

أو بعبارة أخرى ... إذا أصيب طفل بالحمى الروماتيزمية هل نخاف على شقيقه من أن تنتقل العدوى إليه ؟

الرد : الحمى الروماتيزمية ليست معدية !

ولكن ... يجب فحص باقي أخوته ... فقد تكون هناك حالة أخرى غير مكتشفة فالظروف التي تعيش فيها الأسرة واحدة ...

ومن هنا يكون احتمال الإصابة بالمرض موجوداً بالنسبة لباقي الأخوة .

ثم هذا السؤال :

هل يمكن أن يكون هذا المرض وراثياً ؟

الرد : لا ...

فهناك الأب أو الأم المريض بإصابة روماتيزمية في القلب ومع ذلك فإنه قادر على إنجاب أطفال أصحاء لا خوف عليهم من وراثة المرض ، « لم يثبت حتى الآن عكس ذلك » .

والآن ... تستطيع الأم أن تعيش مفتوحة العينين ... سعيدة القلب فهي قادرة على اكتشاف المراحل الأولى لأي إصابة ...

وبذلك تبعد عن طفلها شبح الحمى الروماتيزمية التي قد تهدد سلامة قلبه ... وسعادة حياته .

✡ ✡ ✡